

ندوات تلفزيونية - قناة الفضائية الجزائرية - ندوات مختلفة : الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٤-٠٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الأستاذ عيسى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يقول الله عز وجل:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (٥٣)﴾

(سورة فصلت)

ما حقيقة الإعجاز العلمي؟ ما ضوابط الكلام في الإعجاز العلمي؟ هل القرآن كتاب فيزياء أو كتاب طب؟ على قول من تحفظ في هذه المسألة، ما هي الآفاق؟ وما الآيات التي سيربها الله عز وجل في الأنفس من أجل هذه النقاط وغيرها؟ ربما أتشرف باسمكم جميعاً باستضافة فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين بدمشق فضيلة الدكتور النابلسي مرحباً بكم.

الدكتور راتب:

بكم أستاذ عيسى جزاكم الله خيراً.

الأستاذ عيسى:

نسعد بلقائك، بداية كما قدمت الكلام عن الإعجاز، القرآن معجز وأن فيه إعجاز ما حقيقة هذا الإعجاز؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين أمناء دعوته وقادة ألويته و ارض عنا وعنهم يا رب العالمين، أستاذ عيسى جزاك الله خيراً على هذا السؤال، بادئ ذي بدء هذا الكون الثابت الأول في الإيمان يدل على إله عظيم، حكيم، غني، رحيم،



كمال الخلق يدل على كمال التصرف

لطيف:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠)﴾

(سورة الأعراف)

هناك قاعدة ثابتة أن كمال الخلق يدل على كمال التصرف، فهذا الكون الذي يشف على إله عظيم، حلیم، رحيم، لا يعقل ولا يقبل أن يدع عباده من دون رسالة أو توجيه.

لكل نبي معجزة دالة على صدق رسالته:

لا بد مما تقتضيه رحمة الله عز وجل أن يبعث الأنبياء والمرسلين، رجل من بني البشر يقول أنا رسول الله، معه منهج افعّل ولا تفعل، لولا هذا المنهج لصدقه كل الناس، لأن هناك منهج في أمر وفي نهى، ولأن الناس ألفوا التفلت من أي قيد، رد فعل هؤلاء البشر لمن قال لهم أنه رسول الله أن يكذبوه:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْنَا مُرْسَلًا﴾

(سورة الرعد الآية: ٤٣)

وكيف يشهد الله لهذا الإنسان الذي قال لمن حوله أنه رسول الله، هنا منطلق الإعجاز.

معجزة الأنبياء السابقين حسية:

عند الأنبياء السابقين، كانت شهادة الله لهؤلاء الأنبياء خرقاً لنواميس الكون، يعني معجزة حسية.

معجزة سيدنا موسى:

سيدنا موسى:

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾

(سورة الأعراف)

معجزة سيدنا عيسى:

سيدنا عيسى أحيا الميت.

معجزة سيدنا إبراهيم:

سيدنا إبراهيم لم يحترق بالنار، هذه المعجزات تشبه تألق عود الثقاب تألقت وانطفأت أصبحت خبراً يصدقه من يصدقه ويكذبه من يكذبه.

معجزة النبي هي القرآن، لأنه رسول للعالمين:

إلا أن الوضع مختلف مع نبينا عليه الصلاة والسلام هذا النبي الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين، لكل البشر جميعاً هو رحمة للعالمين إلى يوم الدين، خاتم الأنبياء، كتابه خاتم الكتب، فلا بد من أن تكون المعجزة مستمرة معه، الأنبياء السابقون لأقوامهم فقط والمعجزة حسية فإذا حصل تغيير أو تبديل يأتي النبي اللاحق فيصحح.

الأستاذ عيسى:

كان النبي يموت وتموت معجزته.

الدكتور راتب:



القرآن فيه عشرات المئات من الآيات الكونية

نعم، أما هنا لأن النبي خاتم الأنبياء والمرسلين ولأن بعثته لكل البشر أجمعين ولنهاية الدوران، فلا بد من استمرار المعجزة، من هنا كانت معجزة النبي علمية عقلية هناك بضع مئات بل عشرات المئات من الآيات الكونية في القرآن الكريم، أستاذ عيسى جزاك الله خيراً أنت كمؤمن وكمسلم حينما تقرأ في القرآن آية فيها أمر ماذا تقتضي هذه

الآية ؟ أن نأتمر، آية فيها نهي تقتضي أن ننتهي، آية فيها وصف للجنة تقتضي أن نسعى إليها، آية فيها وصف للنار وأحوال أهل النار تقتضي أن نفر منها، آية في هلاك الأمم تقتضي أن نتعظ، ماذا نفع لعدد كبير جداً من الآيات يقترب إلى الألف في الكون وخلق الإنسان ؟ ماذا تقتضي هذه الآيات ؟ إنها آيات الإعجاز القرآني، إنها آيات الأدلة على أن الذي خلق الأكوان هو الذي خلق هذا الإنسان.

إعجاز القرآن الكريم مستمر إلى يوم القيامة:

لكن أستاذ عيسى يوجد شيء يلفت النظر أن النبي صلى الله عليه وسلم في مئات الموضوعات التعبديّة له أحاديث كثيرة، قد تصل إلى خمسمئة حديث، إلا أنه لم يشرح ولم يشر إلى آية آية من هذه الآيات لحكمة بالغة بالغة إما من اجتهاده أو من توجيهه الله له، لأن هذه الآيات فيها ما يسمى بالسبق العلمي، فلو فسرنا تفسيراً بسيطاً يفهمه صحابته الكرام لأنكرنا عليه اليوم هذا التفسير، ولو فسرنا تفسيراً بحسب ما أراه الله من آياته الكبرى لأنكر عليه أصحابه لذلك تركت هذه الآيات، كل آية لها عصر يكشف قيمتها فكان إعجاز القرآن الكريم مستمر إلى يوم القيامة.

الأستاذ عيسى:

نحن نقرأ هذه الآية نشعر بأنّ المخاطبين بها ليسوا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

الدكتور راتب:

لذلك هذا ما أشار إليه سيدنا علي رضي الله عنه على أن يقول في القرآن آيات لما تفسر بعد.

القرآن الكريم معجز من أبرز آياته في الإعجاز:

١ . الظلام في الفضاء الخارجي:



رائد الفضاء حينما صعد إلى القمر في أول رحلة وكان حاضراً في القاعدة الفضائية فاروق الباز عالم فلكي كبير من مصر، هذا الرائد بعد أن تجاوز طبقة الهواء التي يبلغ سمكها خمسة وستين ألف كيلو متر صاح بأعلى صوته لقد أصبحنا عمياناً، لماذا ؟ لأن في الأرض في ظاهرة اسمها أشعة انتثار الضوء، لأن أشعة الشمس حينما

تسلط على الهواء ذرات الهواء تعكس بعض الأشعة على ذرات أخرى، لم تصبها أشعة الشمس، في الأرض شيء اسمه ضياء، وشيء اسمه أشعة، في مكان تجد أشعة الشمس، فإذا تجاوزنا الغلاف الجوي تنعدم هذه الظاهرة، تنعدم كلياً، فنحن أمام جو مظلم هالك، لقد أصبحنا عمياناً لا نرى شيئاً، نفتح كتاب الله:

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ، لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ

مَسْحُورُونَ ﴿

(سورة الحجر)

لذلك قضية الإعجاز قضية دقيقة جداً فهي في الأصل شهادة الله لرسله أن هؤلاء رسله وأنبيأؤه، كانت شهادة حسية فأصبحت شهادة عقلية علمية.

١ . دائرة المحسوسات:



أنت حينما تريد أن تؤمن بالله في دائرة اسمها دائرة المحسوسات أداة اليقين بها الحواس الخمس واستطالاتها ميكروسكوب، والتليسكوب.

٢ . دائرة المعقولات:

الدائرة الثانية دائرة المعقولات، أداة اليقين بها العقل.

٣ . دائرة الإخباريات:

في دائرة الثالثة دائرة الإخباريات أداة اليقين بها الخبر الصادق، وما لم نحسن وضع كل قضية في الدين في أحد هذه الدوائر نقع في خطأ كبير، الدائرة الثانية أداة اليقين بها العقل هي لمن؟ لشيء غابت عينه وبقيت آثاره، الأولى غابت ذاته بقيت آثاره، الأولى لشيء ظهرت ذاته وآثاره، كهذه الطاوله، كهذا المصباح، أما المعقولات في شيء غابت ذاته بقيت آثاره، أما الثالثة غابت عينه وآثاره العقل ماله عمل إطلاقاً، لا بد من خبر صادق فمثلاً أنا ليس بإمكانني إطلاقاً أن أقنع إنساناً اهتز أصل الدين عنده بوجود الجن، الجن دليلها إخباري، الملائكة إخباري نقلي، فنحن في الإعجاز في الدائرة الوسطى، أنت يمكن أن تؤمن بالله إيماناً يقينياً قطعياً بعقلك من خلال آثار الذات الإلهية،

الكون كله أحد أركانه، بل إنهم قالوا: الكون قرآن صامت، وأن القرآن كون ناطق، وأن النبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي.

الأستاذ عيسى:

سنعود إلى بعض التفصيل في الآفاق وفي النفس، لكن قبل ذلك هناك من يتحقق حين يرى بعض التعسفات وتحميل الآيات ما لا تطبق في الإعجاز وأنتم مشغولون بهذا العلم هل من ضوابط ؟

الإعجاز العلمي أقصر طريق إلى الله وأوسع باب ندخل منه على الله:

الدكتور راتب:

والله أنا أعتقد أن الإعجاز العلمي الآن يعد أقوى فرع من فروع الدين في إقناع الطرف الآخر في أحقية هذا الدين، أنا أعتقد أن الإعجاز العلمي يحدث عندك صدمة إيمانية، ومضة إيمانية قوية جداً، الإعجاز العلمي يضعك وجهاً لوجه أمام عظمة الله، الإعجاز العلمي أمام قدرة الله، إنه أقصر طريق إلى الله وأوسع باب ندخل منه على الله ولكن الإعجاز العلمي نفسه قد يكون أكبر معول يضعع الإيمان متى ؟ حينما يأتي إنسان ضعيف في الشؤون العلمية، ويتطرح بما ليس أهلاً له، يأخذ مقولة علمية لم تثبت بعد، أو لم يتأكد منها، أو لم تنتقل إلى الحقيقة، بقيت نظرية ويربطها ربطاً متسرعاً ساذجاً بآية قد تكون ظنية الدلالة، يا لطيف عندئذ نعطي الطرف الآخر فرصة لا تقدر بثمن، الطرف الآخر يأتي وفي مئات المحطات في الانترنت (المواقع) يأتي وينقض هذه المقولة العلمية نقداً علمياً ثم ينتقل منها لنقض القرآن الكريم، وإذا تتبعنا مواقع الانترنت التي تهاجم الإسلام من هذا الباب، من مقولات بعض غير المتخصصين غير المتعمقين في الشؤون العلمية، فهذا الربط المتسرع بنظرية لم تثبت بعد أو بآية ظنية الدلالة والربط متكلف، غير طبيعي وغير عفوي وغير تام نكون قد هدمنا مبادئ هذا الدين.

من أراد إثبات حقيقة ما أمام الطرف الآخر عليه أن تكون هذه الحقيقة مقطوع بها:

أنا متشدد جداً في ضوابط البحث، ضوابط البحث كما يلي، أن تكون الحقيقة موضوع الإعجاز مقطوعاً بها، لا يختلف عليها اثنان على وجه الأرض، ثابتة قطعية يقينية، وأن تكون الآية قطعية الدلالة، وأن يكون التطابق عفويًا وتامًا.

بمعنى ؟

الدكتور راتب:

في تطابق غير تام، لو رسمت دائرتين متداخلتين في منطقة مشتركة بينهما تقول في تطابق جزئي، أما إذا جاءت الدائرتان المتطابقتان تطابق مئة بالمئة نقول التطابق تام، الآن هذه ضوابط الإعجاز، كما أنه يرقى بإيمان المؤمن وإيمان غير المؤمن، ويكون أكبر حجة على الآخر، أنا حدثني أحد الأخوة الكرام من اشتغل في الإعجاز أنه ألقى محاضرات للطرف الآخر حول الإعجاز رقم الذين أسلموا يفوق حدّ الخيال عن طريق الإعجاز، لأن هذا العصر لغته لغة العلم، وكل إنسان حصل من هذا العلم يعتز بهذا العلم ويرى الدين غيبي، وراء الطبيعة، فإذا رأى هذا الدين يأتي بأحدث حقيقة علمية وقد أشار إليها قبل ألف وأربعمئة عام يخضع، الإعجاز أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن.

الأستاذ عيسى:

حتى المشتغل بالإعجاز لا بد أن يكون على قدر كبير من التثبت العلمي.

الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط:

الدكتور راتب:

أخطر إنسان نصف العالم لا هو عالم فيفيد من علمه ولا هو جاهل فيقبل التعلم، والعلم بأدق تعاريفه علاقة ثابتة بين متغيرين، مقطوع بصحتها يؤيدها الواقع عليها دليل، فلو ألغى الدليل لكان تقليدياً، لو ألغى الواقع لكان جهلاً، لو ألغى القطع لكانت وهماً أو ظناً أو شكاً، ما لم يكن التطابق قطعياً، وما لم يكن الدليل واضحاً، وما لم يكن الواقع يؤيده، لهذا أنا أرى وأرجو أن أكون على صواب أن الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط، خط النقل الصحيح، وخط العقل الصريح، وخط الفطرة السليمة، وخط الواقع الموضوعي، أنا ألح على الكلمة الثانية، خط النقل الصحيح، لأن هناك نقلاً غير صحيح، أحاديث مكدوبة، أو موضوعة، أو ضعيفة، وخط العقل الصريح، لأن هناك عقلاً تبريرياً ينقاد لشهوات الإنسان أما العقل الصريح يقود الإنسان، فالحق ما جاء به النقل الصحيح وحي السماء وقبله العقل الصريح وارتاحت له الفطرة السليمة وأكده الواقع الموضوعي، هذا هو الحق.

الآيات التي نزلت وكان الإعجاز فيها مستقبلياً تشير إليه الآية:

﴿ سُنِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ (٥٣) ﴾

(سورة فصلت)

فما آيات الآفاق وما آيات الأنفس؟

الآيات التي تشير إلى عظمة هذا الكون:

الدكتور راتب:

بارك الله بكم أنتم أشرتم إلى السنين، سنريهم، كما قال سيدنا علي رضي الله عنه في القرآن آيات لما تقسر بعد.

الآية الأولى: بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ:

سيدي أقرب نجم ملتهب إلى الأرض يبعد عنا أربع سنوات ضوئية، أنا أريد أن أبين لأخوتي المشاهدين ماذا تعني أربع سنوات ضوئية؟ طبعاً عدا الشمس، بين الأرض والشمس ثماني دقائق فقط، أنا أقول أقرب نجم ملتهب إلى الأرض عدا الشمس، أما بيننا وبين أقرب نجم ملتهب إلى الأرض أربع سنوات ضوئية، من بديهيات العلم، طالب من طلابنا في الصف التاسع مع آلة حاسبة، الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلو متر، كم يقطع بالدقيقة؟ ضرب ستين، كم يقطع بالساعة؟ أيضاً ضرب ستين، كم يقطع في اليوم؟ ضرب أربع وعشرين، كم يقطع في السنة؟ ضرب ثلاثمائة وخمسة وستين، كم يقطع في أربع سنوات؟ ضرب أربعة هذه هي، هذا الرقم لو تصورنا أن لهذا النجم طريقاً، إن أردنا أن نصل إليه بمركبة أرضية، وانطلقنا إليه بسرعة مئة، قسم هذه المسافة على مئة الناتج كم ساعة نحتاج لنصل لهذا النجم، قسم على أربع وعشرين كم يوم، قسم على ثلاثمائة وخمسة وستين يوم كم سنة، من أجل أن نصل إلى أقرب نجم ملتهب إلى الأرض نحتاج إلى خمسين مليون عام، خمسين مليون عام ونحن في الطريق إلى هذا الكوكب الذي هو أقرب نجم ملتهب، الآن السؤال متى نصل إلى نجم القطب الذي يبعد عنا أربعة آلاف سنة ضوئية، قفزة واحدة من أربعة إلى أربعة آلاف، متى نصل إلى مجرة المرأة المسلسلة مليوناً سنة ضوئية تبعد عنا، الآن في نجم اكتشف أربعة وعشرين مليار سنة ضوئية، الآن نفتح القرآن الكريم:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

(سورة الواقعة)

من هنا:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

(سورة فاطر الآية: ٢٨)

العلماء وليس أحد سواهم يخشى الله.

الأستاذ عيسى:

هم يدركون معنى إنه لقسم عظيم.

الدكتور راتب:

لكن سيدي يوجد بهذه الآية كلمة لو تأملها عالم فلكي لخرّ لله ساجداً كلمة مواقع هذا النجم الذي يبعد عنا أربعة وعشرين مليار سنة كان في هذا المكان، وأرسل ضوءه إلى الأرض، وبقي الضوء يقطع في الفضاء الخارجي أربعة وعشرين مليار سنة حتى رأيناه نحن هنا، لكن النجم متحرك سرعته مئتان وأربعين ألف كيلو متر في الثانية أين هو الآن؟



لو توهمنا الآية توهم فلا أقسم بالمسافات بين النجوم، أقول لك هذا ليس قرآناً ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾، هذا النجم كان في هذا المكان وتابع سيره، هذا موقع النجم والموقع يعني أن صاحب الموقع ليس في الموقع، ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾، هذا النجم الذي أطلق نوره من هذا المكان تابع سيره، هذا المكان ليس نجماً، هذا المكان موقع نجم تحول عنه:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

(سورة الواقعة)

هذه حقيقة علمية وهذه آية قرآنية تؤكدتها.

الآية الثانية: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ:

أستاذ هيثم جزاكم الله خيراً، بين الأرض والشمس مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، يقطعها الضوء في ثماني دقائق، الشمس تكبر الأرض بمليون وثلاثمئة ألف مرة، أي جوف الشمس يتسع لمليون وثلاثمئة ألف أرض والمسافة بينهما مئة وستة وخمسين مليون كيلو متر، قال الله عز وجل:

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾

(سورة البروج)

الأرض في دورتها حول الشمس تمر باثني عشر برجاً، أحد هذه البروج برج العقرب، برج العقرب فيه نجم صغير متألّق أحمر اسمه قلب العقرب، هذا النجم الصغير المتألّق يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما، أهذا الإله العظيم يُعصى؟! ألا يخطب وده؟ ألا ترجى جنته؟ ألا تخشى ناره؟ إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

(سورة فاطر الآية: ٢٨)

الأستاذ عيسى:

دكتور والله لا أملك أمام هذه الحقائق المذهلة إلا أن أترك لكم المجال لتسترسلوا في بيان هذه الحقائق، لكي لا أفسد على المشاهدين استرسالهم معك.

الآية الثالثة: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا:

الدكتور راتب:

نحن الآن أمام أرض تدور حول الشمس، مسار الأرض حول الشمس مسار إهليلجي، شكل بيضوي، وهذا المسار الإهليلجي يعني أن هناك قطرين، قطراً أدنى، وقطراً أعلى، شكل البيضة ليس دائرياً بل إهليلجياً أو بيضوياً، كلمة مسار إهليلجي يعني دائرة لكن متطاولة لها قطر طويل وقطر صغير، والأرض مادة صماء ليست عاقلة، ما الذي يحكم علاقة الأرض بالشمس؟ قانون الجاذبية، الآن الأرض في القطر الأطول تتجه نحو القطر الأصغر، الشمس هنا، حينما اقتربت من القطر الأدنى، لما قلت المسافة بينها وبين الشمس زادت الجاذبية، فهناك احتمال أن تنجذب الأرض إلى الشمس، وإذا انجذبت إليها تبخرت في ثانية واحدة، لأن حرارة جوف الشمس عشرون مليون درجة، لو أن الأرض انجذبت إلى الشمس لقلت المسافة بينهما، والمسافة كلما قلت في قانون الجاذبية تزداد الجاذبية وكلما طالت تضعف الجاذبية ما الذي حصل؟ لماذا لا تنجذب الأرض إلى الشمس؟ حكمة ربنا وعلم ربنا يرفع الله سرعتها، فإذا رفعت سرعتها ينشأ من هذه الزيادة قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة فتبقى في مسارها، قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

(سورة فاطر الآية: ٤١)

يمنعها أن تنحرف إلى الشمس فتتبخر في ثانية واحدة.

آية أن تبقى الأرض على مسارها آية كبيرة جداً:

آية أن تبقى الأرض على مسارها آية كبيرة جداً، لأنه في قطر أصغر وقطر أطول، في الأصغر تقل المسافة تزداد الجاذبية ينشأ احتمال الانجذاب إلى الشمس، ترفع سرعتها ينشأ عن رفع السرعة قوة نابذة، تتشيف الغسيل في الغسالة على القوة النابذة فكلما ارتفعت السرعة ازدادت القوة النابذة، فهذه القوة النابذة تكافئ القوة الجاذبة تبقى في مسارها.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

(سورة فاطر الآية: ٤١)

هنا الزوال الانحراف، إن زالت زالت بالمعنيين، إن زالت زالت.

الأستاذ عيسى:

نحن في معلوماتنا البسيطة جداً نعرف أن الكواكب تدور في مدارات لا تغادرها وحين نقرأ في سورة يس:

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾

(سورة يس)

قراءة الله عز وجل في بقاء الأرض في مسارها:

الدكتور راتب:

دقة ما بعدها دقة، تتابع الأرض مسارها حول الشمس، فتقترب إلى القطر الأطول هناك إمكان للتنقلت من مسارها حول الشمس، فإذا سارت في الفضاء الخارجي مات كل كائن حي، لأن الأرض عندئذ تصل فيها الحرارة ٢٧٠ درجة تحت الصفر، فانتهدت الحياة، تنتهي حركة الذرات في هذه الدرجة، إما أن تتبخر في ثانية لو انجذبت إلى الشمس، وإما أن تتجمد كلياً، ما الذي يحصل؟ تضعف سرعتها لينشأ من ضعف سرعتها قوة نابذة أقل تكافئ القوة الجاذبة الأقل وتبقى على مسارها:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾

(سورة فاطر الآية: ٤١)

في عالم قديم من بلاد ترفع شعار (لا إله) يقول: لو أنها تفلتت، أردنا أن نرجعها نحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذي، بالمناسبة الحبل الفولاذي أمتن عنصر في الكون المضفور، التفريك يعلق بحبل فولاذي، المصاعد بحبل فولاذي، الجسور المعلقة بحبل فولاذي.

قال: لو أنها تفلتت، أردنا أن نرجعها نحتاج إلى مليون مليون حبل فولاذي قطر الحبل خمسة أمتار، والحبل الفولاذي الذي قطره خمسة أمتار يحتمل قوى شد مليوني طن، يعني بشكل أو بآخر، الأرض مرتبطة بالشمس بقوة جاذبية تساوي مليوني ضرب مليون مليون طن، كل هذه القدرة الفلكية من أجل أن تحرف الأرض عن مسارها حول الشمس ٣ مم كل ثانية، من أجل مسار مغلق حول الشمس، هذه الحبال لو ربطت فيها الأرض لكان بين كل حبلين مسافة حبل واحد نحن أمام غابة من الحبال، تمنع أشعة الشمس، تمنع الطيران، تمنع الإبحار، تمنع المواصلات، تمنع الزراعة، تنتهي الحياة.

الآية الرابعة: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا:

الآن يقول الله عز وجل:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

(سورة الرعد: الآية ٢)

بعمد لا ترونها، هي قوى التجاذب، الله عز وجل لطيف، تمشي أنت داخل قوى التجاذب، في قوى تحكم الأرض نمشي خلالها، هل تستطيع أن تدخل دعامة بناء بوسطها؟ لا تقدر، اسمنت مسلح، هذا البناء محمول على دعائم أما الكون محمول على قوى التجاذب، هذا لطف مع قدرة منقطع النظر، لذلك:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

(سورة الرعد: الآية ٢)

النظرية النسبية نظرية هائلة جداً:

يوجد أشياء كثيرة اينشتاين، الذي جاء بالنظرية النسبية، وأحدث ثورة في علم الفيزياء، ويعد بمقياس روائز الذكاء من أذكى البشر، حتى هناك دراسة لدماعه، هذا العالم يرى أن أي جسم سار مع الضوء أصبح ضوءاً، فإن سبق الضوء تراجع الزمن، لو تمكنت أن أركب مركبة سرعتها أكبر من الضوء رأيت غزوة أحد كما أراها الآن، كما أراها أصحابها، لو تمكنا أن نسبق الضوء لرأينا ما كان في التاريخ رأي العين، لأن الذي حصل موجات ضوئية تنطلق في الفضاء الخارجي، هذه الجلسة فيها موجات ضوئية تنطلق منها إلى الفضاء الخارجي، لو تمكن واحد من الناس أن يمشي معها لرأى هذا اللقاء إلى أبد الأبد، لو سبق هذه الموجات لرأى من كان قبلي، هذه النسبية نظرية هائلة جداً، على كل الآن الله عز وجل أيعقل في بضع كلمات من كتاب الله أدرجت هذه النظرية؟

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) ﴾

(سورة الحج)

سرعة الضوء:

العرب تعدّ السنة القمرية، الآن القمر يدور حول الأرض دورة كل شهر، لو أردنا أن نحسب كم يقطع من الكيلو مترات في هذه الدورة ؟ الحساب سهل جداً، نأخذ مركز الأرض ومركز القمر، نصل بينهما بخط، هذا الخط طوله نصف قطر الأرض مع نصف قطر القمر مع المسافة بينهما، ضرب اثنين، ينتج القطر، ضرب ٣،١٤ هو المحيط، ضرب اثني عشر بالسنة، ضرب ألف بألف سنة، طالب من طلاب المرحلة الإعدادية بألة حاسبة في دقائق يحسب لنا كمن يقطع القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام، الآن لو قسمنا هذا الرقم على ثواني اليوم ستين بستين بأربع وعشرين، المفاجأة الصاعقة سرعة الضوء، يعني المسافة التي يقطعها القمر حول الأرض في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد:

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) ﴾

(سورة الحج)

اينشتاين بماذا جاء ؟ كشف السرعة المطلقة في الكون هي سرعة الضوء ثلاثمئة ألف كيلو متر في الثانية، هذا كشف عظيم لكن الرقم أدق من ذلك ٢٩٩٧٥٢ هذه سرعة الضوء الدقيقة وقد أودعت في جامعة السوربون في باريس، لو قسمت ما يقطعه القمر في رحلته حول الأرض في ألف عام على ثواني اليوم لكان الجواب: ٢٩٩٧٥٢ السرعة الدقيقة للضوء:

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) ﴾

(سورة الحج)

ما يقطعه القمر في ألف عام يقطعه الضوء في يوم واحد.

الأستاذ عيسى:

سبحان الله هذا شيء رائع والكلام لا ينتهي، هذه عينة، على ضوء ما يسمح به الوقت ماذا عن الآيات في الأنفس ؟

بسم الله الرحمن الرحيم، ينزل مع الجنين قرص لحمي يسمى عند الأطباء المشيمة (في آيات قد لا تصدق) في هذا القرص تجتمع فيه دورة دم الأم مع دورة دم الجنين، ولدورة الأم زمرة ولدورة دم الجنين زمرة ولا يختلطان، لو أن امرأة على وجه الولادة أعطيناها دماً من زمرة غير زمرتها لماتت فوراً بانحلال الدم يجتمع في هذا القرص المشيمة دم الجنين ودم الأم ولا يختلطان. والآن لو أعطينا إنساناً دم من زمرة أخرى يموت فوراً بانحلال الدم.

الغشاء العاقل من خلق الله تعالى يقوم بأعمال يعجز عنها أطباء الأرض مجتمعين:



دم الأم والجنين لا يختلطان في المشيمة

يجتمع في هذا القرص (المشيمة) دم الجنين ودم الأم ولا يختلطان كيف؟ بينهما غشاء سماه الأطباء الغشاء العاقل، لأنه يقوم بأعمال يعجز عنها أطباء الأرض مجتمعين، ماذا يفعل هذا الغشاء؟ هذا الغشاء يأخذ من دم الأم الأوكسجين ويطرحه في دم الجنين قام بدور جهاز التنفس، يأخذ من دم الأم السكر يضعه في دم الجنين قام بدور

جهاز الهضم، يأخذ من دم الأم الأنسولين يضعه في دم الجنين صار بدم الجنين سكر، وأوكسجين، أنسولين، يحترق السكر بالأوكسجين عن طريق الأنسولين يتشكل طاقة الجنين حرارته سبعة وثلاثين من أين جاءت هذه الحرارة؟ من هذا الاحتراق.

فضلات ثاني أكسيد الكربون يأخذه من دم الجنين يطرحه في دم الأم، نَفَس الأم (زفير الأم) جزء منه نَفَس جنينها، الآن الغشاء العاقل يأخذ من دم الأم مناعتها، جميع اللقاحات التي تلقحت بها في

صغرها حتى الولادة، وجميع الأمراض التي أورتها مناعة معينة، يأخذ عوامل مناعة الأم من دم الأم ويأخذها ليطرحها في دم الجنين فيكتسب الجنين مناعة أمه.

ثم إن هذا الغشاء العاقل بإمكانه أن يعرف ما يحتاج الجنين من مواد غذائية، أن يعرف هذا فوق طاقة الأطباء كم يحتاج إلى سكر؟ إلى دسم؟ إلى بروتين؟ إلى شحوم ثلاثية؟ إلى فيتامينات؟ إلى معادن؟ إلى أشباه معادن؟ في عشرة آلاف بند في التغذية، هذا الغشاء العاقل يعرف ما يحتاجه الجنين وتتبدل هذه النسب كل ساعة، كلما نما الجنين احتاج إلى كمية أكبر، يفعل هذا الغشاء شيئاً يفوق حد الخيال، يعرف وينفذ يأخذ من دم الأم جميع العناصر الغذائية بنسب دقيقة جداً محسوبة بعناية فائقة.

الآن يتم الهضم، الهضم هو الاستقلاب، الاستقلاب تحول الغذاء إلى نسج، يتم الاستقلاب، عندنا فضلات حمض البول يأتي الغشاء العاقل ويأخذ حمض البول من دم الجنين يطرحه في دم الأم جزء من بولها بول ابنها، شيء رائع جداً، الآن قد تكون الأم فقيرة ولم تأكل الغذاء المناسب للجنين، الآن الغشاء العاقل يجعل الأم تشتهي في أثناء الحمل طعاماً يحتاجه جنينها، شهوتها تعبير عن حاجة الجنين، هذا الغشاء العاقل لو ترك أمره لأكبر علماء الطب لمات الجنين في ساعة واحدة، يد من؟ حكمة من؟ قدرة من؟ صنع من؟

البعوضة أحقر مخلوق و قد ورد ذكرها في القرآن الكريم:

الآن لو انتقلنا إلى أحقر مخلوق عند
الإنسان البعوضة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا
مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٦)

معقول أن تذكر البعوضة في القرآن
الكريم؟ مع أن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول:



ذكر النبي جناح البعوضة في حديثه عن الكفار

((لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جِنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً))

[الترمذي عن سهل بن سعد]

طبعاً كلمة بعوضة بعد اكتشاف المجهر الإلكتروني تبين أن في رأسها مئة عين، أنا عرضتها في الفضائية السورية بالصور الميكروسكوبية، وفي فمها ٤٨ سنناً، وفي صدرها ٣ قلوب، قلب مركزي، وقلب لكل جناح، وفي كل قلب أدينان وبطينان ودسامان.



تخدر البعوضة الجلد قبل أن تمتص الدم

الآن تملك البعوضة جهاز استقبال حراري لا تملكه الطائرات، إنها ترى الأشياء لا بأشكالها، ولا بأحجامها، ولا بألوانها، ولكن ترى الأشياء بحرارتها فقط ، وحساسية هذا الجهاز الحراري واحد على ألف من الدرجة المئوية، هذا الجهاز كالرادار تماماً، غرفة في الشتاء باردة ينام طفل على سرير، لا ترى إلا الطفل بحسب الحرارة سبعة وثلاثين

والغرفة خمسة تتجه إليه، أول شيء ما كل دم يناسبها، فهناك جهاز تحليل للدم تحلل دم الطفلين، الدم الذي يعجبها تمتص منه، فقد ينام أخوان على سرير واحد الأول ملئ بلسع البعوض والثاني لم يصب بشيء، معها جهاز تحليل دم ومعها جهاز تخدير لئلا تقتل وهي تمتص الدم الإنسان أحياناً يحس بلسعة البعوض يضرب يده، تكون في سماء الغرفة تضحك عليه، هو لما ضرب يده انتهى مفعول التخدير، و جهاز تمييع لأن الدم لزج لا يسري في خرطومها، تحلل، تخدر، تمييع، تهتدي بالرادار، في برأسها مئة عين في فمها ثمانية وأربعين سن، بصدرها ثلاث قلوب.

الآن خرطومها فيه ست سكاكين، أربع سكاكين لإحداث جرح مربع، وسكينان يلتئمان على شكل أنبوب لامتصاص الدم، في أرجل البعوضة مخالب، إن أردت أن تقف على سطح خشن، وفي أرجل البعوضة محاجم، إن أردت أن تقف على سطح أملس.

فإذا قال الله عز وجل في قرآنه:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٦)

بعد التقدم العلمي عرفنا قيمة هذه الآية، هذه البعوضة.

الأستاذ عيسى:

والعظيم لا يضرب مثلاً.

دقة صنعة الحوت الأزرق لا تقل عن صنعة البعوضة:

الدكتور راتب:

أبداً لذلك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت من حيث إتقان الصنعة، فإتقان صنعة البعوضة ليست أقل من إتقان صنعة الحوت الأزرق، يستخرج منه خمسين طن لحم، وخمسين طن دهن، وخمسين طن عظم، والحوت وجبته المعتدلة أربعة طن بين الوجبتين ويرضع وليده ثلاثمئة كيلو غرام بالرضعة الواحدة، يرضعه ثلاث رضعات في اليوم طن حليب، دقة صنعته لا تقل عن صنعة البعوضة:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٦)

توجيه النبي صلى الله عليه وسلم في أن نذبح الدابة من أوداجها:

هذا عن إعجاز القرآن، ماذا عن إعجاز الحديث الشريف أو عن دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم؟ النبي الكريم له توجيه في ذبح الدابة ينبغي أن نذبح الدابة من أوداجها فقط دون أن نقطع رأسها، ولا يمكن أن يوجد في الأرض في كل بقاع الأرض وقت نزول الوحي وبعثة النبي مركز علمي يستطيع تفسير حكمة أن نذبح الدابة من أوداجها دون أن نقطع رأسها، الآن اكتشف ذلك.

الحكمة من ذبح الدابة من أوداجها:

القلب ينبض ثمانين نبضة بأمر ذاتي منه، لأنه جهاز خطير جداً تتوقف عليه الحياة، يتلقى أمراً بالنبض من ذاته، ليس له علاقة بالشبكة الكهربائية العامة عنده مولد كهربائي ذاتي، أحياناً في حالات قاهرة يأتيه أمر من الدماغ بضرب مئة وثمانين ضربة طبعاً الأمر معقد قليلاً، الغدة النخامية ملكة النظام الهرموني والدماغ ملك النظام العصبي، الملك يلتمس من الملكة أن تواجه الخطر يوجد أفعى، ماذا تفعل هذه الغدة؟ توجه أمراً هرمونياً إلى غدة الكظر كي تواجه الخطر، ماذا تفعل غدة الكظر؟ ترسل أمراً استثنائياً إلى القلب برفع النبض، إذا أسرع القلب في النبض أسرع الدم في الأوعية ولبى حاجة الخائف، الكظر يرسل أمراً آخر إلى الرئتين لتزيد في وجبيهما، حتى التنفس يتناسب مع مد القلب السريع، الخائف له لون وردي ليس بحاجة له هو بحاجة للدم، فالكظر يرسل أمراً ثالثاً إلى الأوعية المحيطية تضيق لمعتها فيصفر لونه، يرسل الكظر أمراً للكبد بإرسال هرمون التجلط، هذا يحدث بالدابة عند الذبح تماماً.

أولاً يرتفع النبض إلى المئة والثمانين لو قطعنا رأس الدابة لبقى النبض ثمانين نبضة يخرج ربع الدم فقط، إذا ذبح الخروف أو الدابة وفق الشريعة الإسلامية فإن الدم كله يخرج من جسمه. لي صديق ذهب إلى بلد آسيوي لشراء اللحوم لسوريا فلما طلب الذبح بهذه الطريقة رفعوا السعر، قالوا: نحن في خمسة كيلو غرامات من الدم بهذه الطريقة تتطلق خارج الدابة كنا نأخذ ثمنها، الآن فقدوا ثمنها رفعوا السعر، شيء ثابت بإبقاء الرأس موصولاً بالدابة.

الأستاذ عيسى:

وماذا حينما تبقى كمية من الدم في الدابة ؟

تركبة الذبيحة إخراج دمها كله:

الدكتور راتب:

الدم موطن الجراثيم والأوبئة والأمراض كلها، تركبة الذبيحة إخراج دمها كله، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ (١٢١) ﴾

(سورة الأنعام)

طبقت منهج الله في الذبح، يبقى الدم في الدابة، وإذا بقي الدم في الدابة هناك مشكلات كبيرة جداً، أساساً يكون اللحم أزرق اللون منفراً.

التداول على مقام النبي الكريم مسؤوليتنا نحن لأننا قصرنا في تطبيق منهجه:

الأستاذ عيسى:

والله هذه الحقائق ضاق الوقت، هذه الحقائق لو وصلت إلى غيرنا أو للذين تداولوا على مقام النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا ليفعلوا ذلك وهذا يقع مسؤوليته علينا.

الدكتور راتب:

لكن هذا الذي رسم هذه الرسوم حينما عوتب فيما بلغني قال: كنت أظنه كأتباعه، نحن السبب، نحن قصرنا في تطبيق منهجه، ما اتبعنا سنته، أعطينا صورة غير صحيحة عن المسلمين، هذا الذي أراه

سبباً وجيهاً، لكن الذي فعله أنا في رأيي لا يزيد عن إنسان توجه نحو الشمس وهي في رابعة النهار
وبصق عليها بقصد إطفائها فإذا بهذا البصاق يعود إلى وجهه والشمس في عليائها.

خاتمة وتوديع:

الأستاذ عيسى:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة
وأصول الدين بدمشق نشكر لكم جزيل الشكر لتلبيتكم الكريمة للدعوة، ولهذه الإضاءات الهامة وإن
شاء الله نطمح أن يكون لنا معكم لقاء آخر.

الدكتور راتب:

أنا أشكر لكم هذه الندوة وهذا اللقاء الطيب إن شاء الله.

الأستاذ عيسى:

نذكر مشاهدينا الكرام أن الدكتور في الجزائر ليشارك في ملتقى الفكر الإسلامي الذي عقدته جمعية
الإرشاد والإصلاح الوطنية، تحت عنوان دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم بين نصح الواعظين
وحكمة العلماء.
أشكر لكم كرم الإصغاء والمتابعة، دتم في رعاية الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله رب العالمين